بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا اقتبس اقتباسا
لطيفا من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا او الاحتجاج
فيه الى دفع ما يتجه على المقتبس من ان الصلة يجب ان يكون معلومة وليس تنزيل القرآن
على عبده معلوما يوضح به الموصول ويدفع بانه لقوة دليله نزل منزلة المعلوم
لانه في زمان الاقتباس معلوم عند اكثر طبقات المسلمين المتيقنين لمضمونه ولا يخفى حسن
التيام التنزيل مع الفرقان لانه سمي كتاب الله تعالى فرقانا لانه انفصل بعض اجزائه عن
بعض في الانزال وفي التنزيل اشعار بالتنجيم لدلالته على التكثير وان لم يفرق في كتب اللغة
بين الانزال والتنزيل والاستنزال وجعل الكل بمعنى وفسر ليكون بيكون العبد او الفرقان
والعالمين بالثقلين اذ ليس انذار الملك والنذير مصدر بمعنى الانذار وفسر المصنف
بمعنى المنذر ايضا فان قلت لا دخل في الانزال على سبيل التدريج في الكون نذيرا قلت
جعله نفس الانذار مبالغة في كمال انذاره وكمال الانذار في التدريج لانه يقع بكل
جملة تنزل فيبقى الانذار برهة من الزمان بخلاف ما لو انزل جملة فان الانذار
ينقطع بانقطاع النزول واقتصر على الانذار لانه يعم الكل بخلاف التبشير فانه يخص المؤمنين
قوله فتحدى باقصر سورة من سورة اي تحدى بعبده او تحدى الفرقان حيث جاء
منه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله او الله ويؤيده قوله
ليدبروا آياته والتحدي طلب المعارضة والمصقع البليغ والعالي الصوت او لا يرتج
عليه كلامه والخطيب البليغ فعلى الاول يكون مصاقع الخطباء من قبيل اضافة الليث
الى الاسد فالاعتماد على المعنيين الاخيرين والعرب والعرباء من العرب الخلص والتركيب
من قبيل ليل اليل والتقدير مبالغة القادر والمقام يقتضي القادر لانه التقدير والتركيب
من قبيل وما انا بظلام للعبيد قوله وافحم اي اسكت يقال افحمته اي كلمته حتى اسكته في
خصومة او غيرها ولم يقل وافحم به وفيه دفع توهم ان الافحام بالصرفة لا بكمال البلاغة
لان سوق الكلام يكفي في دفع الايهام ولولاه لم يتم زيادة فايدة حق افهام انه بالبلاغة لاحتمال
ان يكون الافحام به للاشتمال على الاخبار عن الغيب او السلامة عن الاختلاف والتناقض كما قيل

والفصحاء

والفصحاء جمع فصيح بمعنى البليغ وعدنان ابو معد فاضافة الفصحاء اليه اضافة الابناء
الى الاب وقحطان ابن عابر بن شالخ ابو حي يقال هو قحطاني والحاطمين على غير القياس
وبيان من تصدى بها للاشارة الى كمال بلاغة المتصدين وكمال كثرتهم لاشتهارهما بها قوله
حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا فيه اشارة الى كمال المبالغة في افحام هؤلاء البلغاء المبعدين
عن العجز في مقام التكلم بما عارضهم في النوادر وتعريض قبيح لمن جعل الاعجاز
بالصرفة حيث جعل اعتقاده حسبانا لا علما واشارة الى ان تسمية اهل الجاهلية النبي عليه السلام
بالساحر لاتيانه بهذا الكلام وتعجيزهم عن المعارضة في كل مقام قوله ثم بين للناس الى
بكلمة ثم للتفاوت ما بين الزام المنكر والمتدبر وارشاد المقبل وتذكره والتذكير مصدر
مبني للمفعول فيؤول الى معنى التذكير ولو جعل في تقدير وتذكر والتذكر لم يبعد قوله
نكشف قناع الانغلاق اي لثام الانغلاق عن آيات محكمات واضحات لا يقبل
النسخ ولم يكن فيها انغلاق زال بالكشف بل لما كان في عرضة الانغلاق كالمتشابهات
وحفظها عنه جعلها مكشوفا عنها وجعل المحكمات ام الكتاب لان المتشابهات ترجع اليها
في الظهور وتبيين بها قوله واخر عطف على آيات محكمات ومتشابهات صفته ومعنى المتشابهات
ما يقابل المحكم وكشف القناع عنه على حقيقته كما بينه بقوله تأويلا اي يتحصل ما له
بالنظر والتأمل وتفسيرا اي بيانا من الشارع حيث لا يصل اليه النظر والتأمل وفيه
اقتباس لطيف والغوامض جمع غامض وهو خلاف الواضح من الكلام وقوله
واللوامع جمع لامع اي واضحاتها وقوله ليذهب عنهم الرجس اقتباس من قوله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ويجوز التغيير اليسير في الاقتباس فكانه
اشار الى حمل اهل البيت على الائمة فانهم اهل بيت النبوة قوله سورة الفاتحة
من قبيل اضافة المسمى الى الاسم فهي في قوة سورة تسمى فاتحة الكتاب فالاحسن ان قوله
وتسمى عطف عليه معنى واشار فيما بعده بقوله لانها مفتتحة الى ان التسمية بها من
قبيل تسمية المكان باسم المكين الفاعل فهي من فروع اسناد الفعل الى المكان وفي
بعض حواشي الكشاف انه تسمية الآلة باسم الفاعل حيث قال سمي الاول بها كالآخر
بالخاتمة لانه ما يفتح به الشيء ويدخل فيه كما ان الآخر ما يختم به الشيء ويخرج منه ونحن
نقول سميت فاتحة الكتاب لانه يفتح الله به الكتاب على القارئ التالي لان فيه الدعاء
بالهداية الى الصراط المستقيم الذي لاجله نزل الكتاب الكريم ففي اجابته فتح باب المعرفة له
وبه عرفت وجه التسمية بسورة الكنز والكافية والوافية وام الكتاب والشافية ايضا

Copyright © King Saud University